المقدمة

الحمد لله الذي جعل من الماء كل شيء حي والحمد لله الذي خلق من الماء بشراً وجعله نسبا واشهد إن لا اله إلا الله وحده لا شريك له شهادة عبد يرجو بها الفوز والنجاة يوم لا ينفع مال ولا بنون واشهد أن محمداً عبد الله ورسوله بلغ الرسالة وأدى الأمانة وجاهد في الله حق جهاده فصلى الله وسلم وبارك عليه في الدنيا والآخرة وعلى اله وصحبه أجمعين .

أما بعد .....

فقد تكرر ذكر الماء في القران وألسنه مرات كثيرة وقد ذكر في القران الكريم (59) مرة وقد يستدل به المولى جل شأنه ولقد وقدست أسماؤه أكثر من مرة , فتارة يستبدل به الله على الوحدانية وتارة يستدل به على الغيث وتارة ثالثة يخبر الحق سبحانه وتعالى انه أساس الحياة وتارة يبنى المولى عنه على الغيث وتارة رابعة يستدل به على البعث ويضرب المثل ليبين للناس حقيقة ما انزل إليهم من الوحي وتارة أخرى يبين الحق منته على عبادة بإمدادهم بالماء وجعله عذباً فراتاً ومن اجل ذلك رأيت إن انظر في الآيات التي وردة فيها ذكر الماء في القران الكريم وأحاول أن أتلمس دلالاتها وما فيه من البراهين الإلهية الدالة على حقائق الوحي في الوحدانية والحديث وأساس الخلق وقد جعلت البحث في مطالب :

المطلب الأول : الاستدلال بالماء وعلى الوحدانية

المطلب الثاني : الاستدلال بالماء على العقوبة والشر

المطلب الثالث : الاستدلال بالماء على الخير

المطلب الرابع : الاستدلال بالماء على البعث

وقد وجدت بحمد الله أدلة كثيرة وبراهين عجيبة وأمثلة موافقة لما قصد الحق جل شأنه تقريباً للخلق مما قصد الحق إن يعظمه في نفوسهم ويرغبهم فيه أو مما أراد المولى أن يزدهم فيه ويبين لهم مقارنة أو كان بحذرهم من سوء مغيبته وهم عاقبته واسأل الله إن يجعل هذا البحث خالص لوجهه سبحانه وان يجعله حجة لنا لا حجة علينا وان ينفع به انه كذلك القادر وعليه صلى الله وسلم وبارك على نبينا وإمامنا محمد وعلى اله وصحبة أجمعين ...

أهمية البحث

ورد ذكر الماء في سورة كثيرة من القران العظيم سواء على طريق الاستدلال أو طريق الامتنان أو من خلال ضرب المثل أو من خلال ما أودعه الله من حلى أو طعام أو ما سخره الله على ظهره من الفلك ذلك إن هذا الماء الذي نشربه عذباً سائغاً فدلاً توليه العقول عناية خاصة لكثرة معالجتها له وتصرفها فيه وهوان أمره عليها في أحيان كثيرة ولقربة من العباد ولمس حاجاتهم إليه في طعامهم وشرابهم وسائر شؤون حياتهم ولكون الله قد أودع فيه من الإسرار والمنافع ما تعجز العقول عن الإجابة به ولكون هذا الإرادة يمكن إنكار الاحتياج إليه ولا إنكار قدرة الله على إنزاله وإخراج جميع المطاعم والمأكل بسببه ولا يجادلون أيضا في علمهم بان الله قادر على إن يسلبهم إياه فيجعل ماءهم غور إلا يستطيعون له طلباً ولا يصلون إليه سبيلاً كل ذلك وغيره مما وردت الإشارة إليه في القران الكريم استدلالاً به وإلزاما يعرفونه عنه من وجوب عبادته سبحانه وحده لا شريك له وتحريم صرف العبادة لغيره ممن لغيره ممن لا يملكون لعباد نفعاً ولا ضراً .

ولان هذا الموضوع لم أجد من كتب فيه في هذا المجال رأيت إن اكتب فيه من باب تدبر القران والتفهم لخطاب ربنا جل وعز ومن بيان أدلة القران وبراهينه وإفرادها ولقد بينها للقارئ الذي قد تستعمله أعباء الحياة وسرعة تقلبها وتستعمله عن مطالعة المطولات من كتب التفسير والعقائد ومن باب إمداد الداعي للحق ببعض البراهين العقلية المحسوسة التي أشار إليها القران الكريم ومن باب أخر هي دعوة للباحثين للتدبر في القران العظيم فلا تزال فيه كثير من الفرص البحثية بل كثير من الأدلة وله العلمية العقلية الحسية التي لم بناء لها الباحثون

المبحث الأول

1. دلالة الماء على الوحدانية

ذكر استدلال الباري جل ثناؤه بالماء على هذا المسالة وهي الوحدانية فمن ذلك

* الدليل الأول : إنزال الماء من السماء

ومن الأدلة التي استدل الله بها على الوجدانية إنزال الماء من السماء وضمن هذا البرهان في أدلة أمر ورد في القران الكريم وهو قوله تعالى (( يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الذي جعل لكم الأرض فراشاً والسماء بناء وانزل من السماء ماء )) } البقرة / 2/22{

ففي هذه الآية أمر الله عباده سبحانه وتعالى ؟ انزل ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا الله أندادا وانتم تعلمون بعبادته وحده لا شريك له واستدل عليهم ببراهين ثلاثة وهي :

الدليل الأول : (( انه جعل الأرض فراشاً ))

الدليل الثاني : (( انه جعل السماء بناءً ))

الدليل الثالث : (( انه انزل من السماء ماءً فأخرج به من الثمرات رزقاً للعباد))[[1]](#footnote-1)(1).

نلاحظ إن ابن كثير

أكد إن الله استدل بالماء على ربوبيته ألمستلزمه لوحدانيته وهذا أمر لا يحتاج إلى بيان وتوضيح ولقد ذكر ابن كثير في هذه الآية ثلاثة براهين وقد رأى فيها الرازي خمس دلائل عقلية فقال .

المسالة الثالثة – إي من المسائل المتعلقة بها الآية إن الله تعالى ذكر هنا خمس أنواع من الدلائل اثنين في الأنفس وثلاثة في الأفاق وثالثا يكون الأرض فراشاً ورابعاً يكون السماء بناء (( والذين من قبلكم )) فبدأ أولا بقوله ولهذا (( وانزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم )) وخامساً بالأمور الحاصلة من جموع السماء الأرض وهو قوله الترتيب أسباب الأول إن اقرب الأشياء إن الإنسان نفسه وعلم الإنسان بأحوال نفسه اضطر في علمه بأحوال غيره.

ويرى الشيخ الجبرين في شرحه للعقيدة الصحاوية أن هذه الآية ومما فيها تليها في القران وردت لتقدير توحيد الربوبية وهو في القران كثير والقصد منه الإلزام بتوحيد الإلهية فان آية البقرة التي نحن بصددها ذكر بها تقرير توحيد الربوبية ستة أدلة وهي خلقهم وخلق إبائهم وخلق الأرض وخلق السماء وإنزال المطر وإنبات النبات بقول : اعبدوا الله الذي فعل هذه الأشياء فانتم تعترفون بأنه الذي خلقكم وانه الذي خلق من قبلكم لأنه خالق السماوات والأرض وانه مرسل السحاب ومنزل المطر ومنبت النبات فلماذا تعبدون غيره ؟ فيجيبهم بإقرارهم بهذا التوحيد على التوحيد الثاني أنهم يقرون بتوحيد الربوبية فيلومهم توحيد العبادة وهذا ما أشار إليه الشيخ عبد العزيز في باز[[2]](#footnote-2)(1).

وفي قوله تعالى (( جعل لكم الأرض فراشاً والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات لرزقاً لكم فلا تجعلوا الله أندادا وانتم تعلمون )) البقرة : 21 , 22.

فذكر سبحانه وتعالى أمرهم بعبادته وذكر اسم الرب وضاف إليهم لمقتضى عبوديتهم لربيهم وما لهم ثم ذكر ضروب إنعامه عليهم بإيجادهم وإيجاد من قبلهم وجعل الأرض فراشاً لهم ليمكنهم الاستقرار عليها والبناء والسكن وجعل السماء بناء وسقفاً فذكر ارض العالم وسقفه[[3]](#footnote-3)(1).

ومما يطرح في القرآن إن الله ينتسب دلائل الربوبية بذكر المخلوقات الدالة على وجود الخالق وقد يذكر العباد بالنعم الشتى أسداها إليهم ليرو إحسانه المستلزم كما في هذه الآيات التي قرت معنا في سورة البقرة وقد تضمنت ذكر الماء وما يخرج بسببه من الثمرات والمأكل للناس والدواب وهذا ما أشار إليه ابن تميمه[[4]](#footnote-4)(2).

وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي في تفسيره لقوله تعالى (( يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون \* الذي جعل لكم الأرض فراشاً والسماء بناء وانزل من السماء ماء )) ] البقرة : 22,21[ هذا أمر عام لكل الناس بأمر عام وهو العبادة الجامعة لا امتثال أوامر الله واحتساب نواهيه وتصديق خبره فأمرهم الله تعالى بما خلقهم له ثم استدل على وجوب عبادته وحده بأنه ربكم الذي رباكم بأصناف النعم فخلقكم بعد العدم وخلق الذين من قبلكم أتم عليكم بالنعم الظاهرة والباطنة وهذه الآية جمعت بين الأمر بعبادة الله وحده والنهي عن عبادة ما سواه وهو ذكر توحيد الربوبية المتضمن الانفراد بالخلق والرزق والتدبير فإذا كان وحدة لأشريك له في العبادة وهذا دليل عقلي على وحدانية الباري وبطلان الشرك به[[5]](#footnote-5)(1).

الدليل الثاني : تنوع الثمرات والماء واحد

في الدليل السابق رأينا إن الله استدل على الوحدانية بإنزال الماء من السماء وفي هذا الموضوع نرى أيضا إن الله استدل على الربوبية التي تستلزم الوحدانية يتنوع الثمرات التي تخرج من الماء وتنوع أضافها رغم إن الماء واحد والمكان واحد ومع ذلك يفاضل سبحانه بينها من حيث النوع والجنس بل يفاضل بينها سبحانه بين أصناف النوع الواحد من حيث اللون والطعم والرائحة وهذا الأمر وردت الإشارة عليه في القران الكريم أكثر من مرة كما في قوله تعالى (( ومن الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صفوان وغير صفوان منها بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون )) ] الرعد 4 [ في هذه الآية إشارة إلى أن الذي أنزل الماء وأخرج به أنواعاً شتى من النبات وسائر الثمرات دقيق بان يعبد وحده دون سواه[[6]](#footnote-6)(2) .

قال ابن جرير عند تفسير آية الرعد

إن فيما وصفت وذكرت من عجائب خلق الله وعظيم قدرته التي خلق بها الدلالات وحججاً وعطشان لقوم يتفكرون فيها فيستدلان ويعتبرون بها فيعلمون أّن العبادة لا تصلح ولأتجوز إلا لمن خلقها دبرها دون غيره من الإلهة والأصنام التي لا تقدر على ضرر ولأنفع ولا لشيء غيرها من غير الله تبارك وتعالى وان القدرة الشيء ابد عبها ذلك هي القدرة التي يتعذر عليه أحياء من هلك من خلقه وإعادة ما فيها منه وابتدع ما شاء ابتداعه[[7]](#footnote-7)(1) .

وقال القرطبي في بيان وجه الدلالة من هذه الآية (( وفي هذا دليل على وحدانية وعظم حمده والإرشاد لمن ضل عن معرفته فانه نبه سبحانه وتعالى بقولة (( ويسقى بماء واحد )) على إن ذلك كله ليس إلا بمشيئة وارداته وانه مقدور وبقدرته وهذا دل دليل على بطلان القول[[8]](#footnote-8)(2) , إذا كان ذلك بالماء والتراب والفاعل له الطبيعة ما وقع الاختلاف بحيث وجه الاحتجاج أنبست التفاوت بين يقع الأرض فمن تربه عذبه ومن تربه سبخه مع تجاورهما

وفي هذا من الدلالة على البديع صفحة وعظيم قدرته ما لا يخفى على من له عقل فأن القطع المتجاورة والجنات المتلاحقة المشتملة على أنواع النبات مع كونها تسقى بماء واحد وتتفاعل في الثمرات في الأكل فيكون طعم بعضها حلواً والأخر حامضاً وهذا في غاية الجودة ونظر العقلاء إن السبب المتضمن لاختلاطهما ليس ألا قدرة الصانع الحكيم جل سلطانه وتعالى لان تالية الاختلاف فيما يخرج منها وما يحصل من ثمرات لا يكون في نظر العقلاء إلا لسببين : إما اختلاف المكان الذي هو المنبت أو اخلاف الماء الذي سقى به واحد لم يسبق بسبب الاختلاف في نظر العقلاء إلا تلك القدرة الباهرة والصنع العجيب ولهذا قال الله سبحانه (( إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون )) إي يعملون على قضية العقل[[9]](#footnote-9)(1) .

فأرشدهم الى النظر إلى الأمر الذي يشاهدونه ويتمتعون به ويباشرون ما تخرج الأرض بسببه من الثمرات والنخيل والأعناب وسائر ما تتغذى بها نفسهم ودوابهم كل ذلك ليستدلوا به على إن القادر على إحياء الأرض بعد موتها وإخراجها لكل ذلك قادر على إن يحييهم بعد موتهم ويحاسبهم على إعمالهم فالذي قدر على هذا الأمر المشاهد قادر . قال بن عاشور في قوله تعالى (( ومن آياته انك ترى الأرض خاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت )) وهذا استدلال بهذا الصنع العظيم على إن الله تعالى منفرد بفعله فهو دليل الهيبة دون غير لأنه يفعل ما لا يفعله غيره[[10]](#footnote-10)2).

الماء في القران الكريم

إذا تتبعنا مفهوم الماء في القران وجدناه :

1. انه ( منفعة ) وهي الشيء عبر عنها القران تارة (( بالنعمة )) وتارة (( الرزق )) وتارة (( الرحمة )) وتارة (( بالبركات )) وجعلها تارة مفهومة من القرائن وسياق الآيات الكريمة وهي الأكثر في القران يقول في النعمة في قوله تعالى (( الله الذي خلق السموات والأرض وانزل من السماء ماء فاخرج من الثمرات رزقاً لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر لكم الأنهار )) ] إبراهيم : 33/34[ , ولهذه المنفعة التي بينها القران في الماء مادي ومعنوي فالتمتع المادي بها يقترن بالسرور والبهجة قوله تعالى (( إذ يغشيكم النعاس أمنه منه وينزل عليكم من السماء ماءاً ليطهركم به )) ] الأنفال [ فتتجلى المنفعة المادية لهذه النعمة في تطهير الأجسام مما علق بها أو تطهيرها من إضرار الجنابة )) [[11]](#footnote-11)(1). وإما المنفعة المعنوية لها فتمثل في الربط على القلوب الإقدام وهما عنصران نفسيان لأنهما يقترنان بالطمأنينة والثقة النفسيتين ولا سيما أن المسلمين كانوا في مجال حرب وهم بأشد الحاجة إلى ما يثبتهم ويقوي معنوياتهم , بعد إن عدموا الماء لنزولهم في كتيب أعفر تسوخ فيه الإقدام.

قوله تعالى (( هو الذي أرسل الرياح بشرى بين يدي رحمته وأنزلنا من السماء ماءاً طهوراً لنحي به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا إنعاما واناسمياً )) ] الفرقان : 49[ فالقران يظهر هذه النعمة حين يستمر الإنسان بتجاوز منفعتها لذاته وتخطيها إلى ما هو ابعد من ذلك إلى ما في الطبيعة من حيوان ونبات مسخر لخدمته فهو إذا يضاعف له الشعور بها ويحمله على النحس بشمولها لكل كائن يمكن إن منه ويرتبط بوجوده ارتباطاً بسبب ولذلك على ما يظهر قدم في الآية سقي النبات والحيوان على سقي الإنسان

قال الزمخشري " فان ملت لم قدم إحياء الأرض وسقى الإنعام على سقي الأناس ؟

قلت : لان حياة الأناسي الحياة أرضهم وحياة إنعامهم فقدم ما هو سبب حياتهم وعيشتهم على سقيهم ولأنهم إذا بما يكون سقيا أرضهم ومواشيهم لم يخدموا سقياهم "[[12]](#footnote-12)(1) .

قوله تعالى ((وهو الذي انزل من السماء ماءاً لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات إن في ذلك لأية لقوم يتفكرون )) ] النخيل : 10-11[ فالآية قد عرضت عدة مظاهر تتجلى فيها نعمة الماء وكونه شراباً بالبني الإنسان وكونه سبباً في الشجر الذي يرعون فيه دوابهم وكونه سبباً في الشجر الذي يجدون فيه طعامهم وفاكهتم وسائر حاجاتهم وليس ذلك للأشجار بهذه المنة يعرض مظاهرها المختلفة وقد وثق القرآن الصلة بين الإنسان وهذه النعمة فراح يقربها الى نفسه بالأوصاف الدالة على المنفعة الخير فالبحر الذي كان يخشاه الإنسان الأول ويحسبه مصدراً للشر والرهبة والغموض[[13]](#footnote-13)(1).

المبحث الثاني

دلالة الماء على الغضب ( الطوفان )

بصورة تفصيلية تشبه إن تكون اساطرية وفيها ما ترفضه العقول وتأباه واقعية الحياة لأصول الحكمة المهنية على مظاهر الوجود جاء فيه : إن قوم نوح فسدوا وافسدوا في الأرض فغضب الله عليهم وانذرهم على لسان نوح بعذاب بإرسال الطوفان فجاء الطوفان ومجلت ينابيع الأرض تنفجر والسماء تمطر بغزاره أو بحين صباحاً والماء يرتفع شيئاً فشيئاً على وجه الأرض كلها حتى بلغ قمم الجبال الشاهقة في كل جوانب الأرض وارتفع على اشمخ قمة الجبال بخمسة عشر ذراعاً[[14]](#footnote-14)(1) .

وفي قولة تعالى (( ففتحنا أبواب السماء بماء فنهمر وفجرنا الأرض عيوناً فالتقى الماء على أمر قد قدر )) فانحدرت سيول هائجة على سفوح الجبال وتنفجر ينابيع الأرض المستبعة بالإمطار وهكذا أحاط الماء الهائم بقوم نوح وسد عليهم طرق النجاة وحتى ابن نوح حاول اللجوء الى اعالي المرتفعات لولا إن جابهته السيول إلى مهوى الهلاك .

1. التعبير بالموج الهائل كالجبال مما لا يحدث إلا في متسع من خضم الماء المتراكم
2. محاولة ابن نوح للصعود إلى قمة الجبل ليعصمه الماء مما كان الطوفان كان يغطي جميع الجبال مما ابن نوح إلى الهلاك .

المبحث الثالث

دلالة الماء على الخير

1. الغيث

وفي قوله تعالى (( ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى إن تضعوا أسلحتكم وخذو حذركم إن الله اعد للكافرين عذاباً مهينا )) ] النساء : 102 [

قال الرازي

والمعنى انه تحذر حمل السلام إما لأنه يصيبه بلل المطر وتفسد حدته أو لان من الأسلحة ما يكون مبطنا فينتقل على إذا ابتلل بالماء أو لاج لان الرجل كان مريضاً فيتق حمل السلاح فهنا له يضع حمل السلاح[[15]](#footnote-15)(1). اعتبر القران الكريم المطر أذى ولهذا جاء باسم المطر ولم يقل غيث أو ماء وفي قوله تعالى (( وأمطرنا عليهم مطراً فانظر كيف كانت عاقبة المجرمين )) ] الأعراف 84[ .

يقول الزمخشري

وقيل : أمطر عليهم ثم حتف بهم . فإذا قلت : إي فرق بين مطر وأمطر يقال مطرتهم السماء درءا ممطور ومعنى مطرتهم : إصابتهم المطر كقولهم : غايتهم وويلتهم وجادتهم ورهمتهم .

ويقال أمطرت عليهم بهذا المعنى أرسلته عليهم إرسال المطر في قوله تعالى (( فأمطر علينا حجارة من السماء )) ] الأنفال : 32[ وقوله تعالى (( وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل )) وأرسلنا عليهم نوعاً من المطر عجيباً بمعنى الحجارة [[16]](#footnote-16)(1).

يقول الإمام أبي العود

(( وأمطرنا عليهم مطراً )) إي نوعاً من المطر عجيباً وقد بينه قوله تعالى (( وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل )) قال أبو عبيدة مطر في الرحمة وأمطر في العذاب وقال الراغب في الجيل وأمطر في العذاب[[17]](#footnote-17)(2).

وفي قوله تعالى (( هو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطو وينشر رحمته وهو الولي الحميد ))

يقول الطبري

قوله تعالى ذكره . ( والله الذي ينزل المطر من السماء فيتخذكم به أيها الناس من بعد ما قنطوا ) من بعد ما يئس من نزوله ومجيئه وبنحو الذي قلنا .

ويقول الطبري

قوله عز وجل (( وهو الذي ينزل الغيث )) المطر من بعد ما قنطوا يعني من بعد ما بئس الناس منه وذلك ادعى لهم إلى الشكر.

ويقول السيد قطب

وهذه لمسة أخرى كذلك كذكرهم بجانب من فضل الله على عباده في الأرض وقد غاب عنهم الغيث وانقطع منهم المطر ووقفوا عاجزين عن سبب الحياة الأول الماء وأدركهم اليأس والقنوط ثم نزل الله الغيث ويسعفهم بالمطر وينشر رحمته فتحيا الأرض ويخضر اليابس وينبت البذر ويترعرع النبات ويتلطف الجو وتنطلق الحياة وتنفتح أبواب الرحمة فتنفتح أبواب السماء .

المبحث الرابع

الاستدلال بالماء على البعث

هو المسالة الرابعة الكبرى النبي أنكرها المشتركون وأعداء الرسل إذا إن الملأ في كل أمه أنكروا على الرسل عليهم الصلاة والسلام دعوتهم إياهم للوحدانية ويرى القارئ إن بعض هذه الآيات استدل بها الله جل على أّن الذي أحيا الأرض بعد موتها قادر على أّن يحي الموتى في آية أخرى نجد أّن الله استدل بالنشأة الأولى على البحث وفي آيات أخرى نجد أّن الله استدل يتنوع الثمرات التي تخرج من الأرض إذا سقاها الماء على إحياء الموتى وتارة رابعة نرى أنت الله استدل بالماء الذي نشربه على قدرة الله على البعث ففي قوله تعالى (( وهو الذي يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته حتى إذا خلت سحابا ثقالاً سقنا لبلد ميت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به كل الثمرات كذلك تخرج الموتى لعلكم تذكرون ))]الأعراف 57[ [[18]](#footnote-18)(1) .

**وروي عن الطبري عن أبي رزين**

قلت يا رسول الله كيف يحي الله الموتى , قال : أو مررت بوادي قومك فحلاتم مررت خظراء ثم مررت به فحلاً ثم مررت به خضراء كذلك يحي الله الموتى [[19]](#footnote-19)(2).

ومن الآيات التي ذكر فيها الحق جل جلاله

الاستدلال بالماء على البعث قوله تعالى (يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّىٰ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ۚ وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ )

قال ابن القيم بعد أن ساق هذه الآية فصلين ( جعل الله سبحانه تعالى إحياء الأرض بعد موتها نظير إحياء الأموات وإخراج النبات منها نظير جعل ذلك آية ودليلاً على خمسة مطالب احدها وجود الصانع وانه الحق المبين وذلك يثبت إثبات صفاته كماله وقدرته وإرادته وعلمه وحكمته ورحمته وأفعاله الثاني انه يحي الموتى الثالث : عموم قدرته على كل شيء الرابع : إثبات الساعة انه لأريب فيها الخامس : انه خرج الموتى من القبور كما اخرج النبات من الأرض [[20]](#footnote-20)(1).

هناك دليلين عقليين حول إخراج الموتى من القبور والبعث :

الدليل احدهما :- الاستدلال بابتداء خلق الإنسان وان الذي ابتدأه يعيده .

الدليل الثاني :- إحياء الأرض بعد موتها فهذان الدليلان القاطعان يدلان على هذه المطالب الخمسة[[21]](#footnote-21)(1) .

وقارن بن عاشور بين موت الإنسان بموت الأرض بعث الإنسان بحياة الأرض بعد موتها فقال (( وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج )) فالاستدلال فهو الأرض بمنزلة موت الإنسان واهتزازها وإنباتها بعد ذلك يماثل الإحياء بعد الموت )) [[22]](#footnote-22)(2).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات واشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له في ربوبيته وإلوهيته وأسمائه وصفاته واشهد إن محمد أرسله بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً وهادياً إلى الله بلا إذنه وسراجاً منيراً فأقام الحجة وأوضح المحجة وقطع السبيل ؟ عبد الله ورسوله على من جادل بغير حق واشكر لربي تفضله وإنعامه علي بإتمام هذا البحث الشريف الذي وقفت على شيء من إسرار القران وبراهينه وحججه وأدلته وأمثاله في أمر واحد وهو ( الماء ) على أمور متنوعة في مسائل الاعتقاد وان كان ورود الماء في القران والسنة لا يقتصر على هذا الموضوع فقط بل ورد ذكر الماء في القران أكثر من 59 مرة دلالة على أهميته وقد خلصت في هذا البحث إلى أهمية التدبير للقران العظيم فلا تزال فيه كثير من الفرص البحثية بل كثير من الأدلة العلمية العقلية الحسية التي لم يشار لها الباحثون الأكاديميون في أبحاثهم ودراساتهم كل ذلك يؤكد أهمية الموضوع في نظري ويحتم إن يتناول في فممكن ان يدرس هذا الأمر من باب العقيدة ومن باب التفسير ومن باب اللغة فيصدر عن ذلك ثلاث دراسات في ثلاثة فنون مختلفة :-

1. استدلال الله بإنزال الماء على الوحدانية وان من انزل الماء هو الذي يستحق العبادة إذ إن الأولياء والمتبوعين من دون الله لا يخلقون شيئاً ولا يستطيعون أنزال الماء من السماء فالذي ينزل الماء هو الخالق الرزاق المألوه المعبود .
2. استدل الله يتنوع الثمرات التي تسقى بالماء على وحدانيته .
3. استدل الله بقدرته على إنزال الماء وعجز البشر عن خزنه على وحدانيته واستحقاقه للعبادة سبحانه وتعالى .
4. استدل الله بالماء على انه أساس الخلق وان البشر لا يستطيعون أن يخلقوا شيء وان الله هو الخالق .
5. ذكر الله الماء دليلاً على البعث فيما يخرج بسببه من الأرض من ثمرات ونبات وان الذي أحيى الأرض بعد موتها بالماء قادر على إحياء الناس بعد موتهم .

إن الله ضرب المثل بالماء لبيان تخبط المنافق في سحبه كما ضربه مثلا لسرعة تقتضي الحياة وسرعة زوالها وزوال ما ينتج عنه في هذه الحياة من زروع ومتاع تتحول الى هشيم تدروه الرياح كما ضربه مثلا لعجز الأولياء عن أعانه من يستحسن بهم من إتباعهم كما ضربه مثلاً لضلال سعي الكافر وضربه أيضا مثلاً للحق الذي يمكث الأرض مقارنا بالزبد الذي يذهب صفاء .

المصادر

* القران الكريم

1. إرشاد العقل السليم , أبو السعود ألعمادي , دار المصحف , 1/7/2015
2. إعلام الموقعين , محمد بن أبي بكر , ج1 , 15/10/20008 .
3. أضواء البيان , محمد الأمين الشنقيطي , دار الفكر , 1415هـ .
4. الأصفهانيه , أبو القاسم الحسن , كلية الآداب , 1420هـ .
5. التحرير والتنوير , محمد الطاهر بن عاشور , 5/10/2008 .
6. التفسير الكبير , الرازي , دار الفكر , 1401هـ .
7. تفسير الكريم الرحمن , عبد الرحمن بن ثامر السعدي , دار السلام , 1422هـ .
8. جامع البيان , محمد بن جرير , موسوعة الرسالة , ط1 , 1420هـ.
9. سفر التكوين , انطونيوس فكري , موقع الإنباء .
10. العقيدة الطحاوية , علي بن علي , الرسالة , 1417هـ .
11. فتح القدير , محمد بن علي , دار المعرفة , 1423هـ .
12. الكشاف , الزمخشري , دار الكتاب العربي , بيروت , 1407هـ .
13. الكشاف , الزمخشري , سوق القدس , ط2 , 1315هـ ..

14 - مفتاح دار السعادة , ابن هيثم الجوزيه , مجمع الفقه الإسلامي , جده , 1420ه .

15- المعجم الكبير , سليمان بن احمد الطبراني , ابن تميمة , 15/10/2008.

1. (1) تفسير القران العظيم ( تفسير ابن كثير ( ط . طيبة ) , المؤلف إسماعيل بن عمر بن كثير القريشي الدمشقي , أبو الفداء عماد الدين , الناشر , دار طيبة , سنة النشر ( 1420/1999) , ط2 , ج1 , ص194 . [↑](#footnote-ref-1)
2. (1) شرح العقيدة الصحاوية للشيخ عبد الله الجبرين , علي بن علي , محمد بن علي ابي العز الدمشقي , مؤسسة الرسالة , سنة النشر (1417هـ , 1997م ) , ج1 , ص60 . [↑](#footnote-ref-2)
3. (1) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة ( ص , المجتمع ) , ابن *ميثم* الجوزية , تحقيق : عبد الرحمن بن حسن بن قائد , مجمع الفقه الإسلامي , جده , سنة النشر 1432 , ج2 , ص8 . [↑](#footnote-ref-3)
4. (2) الأصفهاني , أبو القاسم الحسن بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني , ت 502هـ , كلية الآداب – جامعة طنطا , ط1 , 1420هـ / 1999م , ج6 , ص200 . [↑](#footnote-ref-4)
5. (1) تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان , تفسير السعدي , ط دار السلام , عبد الرحمن الكويحق , نشر مكتبة دار السلام للنشر والتوزيع – الرياض , 1422هـ - 2002م , ج1 , ص44 . [↑](#footnote-ref-5)
6. (2) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقران , محمد الأمين في محمد المختار .......... , نشر دار الفكر , 1415هـ - 1995 م , ج1 , ص17,16 . [↑](#footnote-ref-6)
7. (1) جامع البيان في تأويل القران , ومحمد بن جرير بن يزيد في بن كثير بن غالب , تحقيق :احمد محمد شاكر , ج16 , نشر مؤسسة الرسالة , ص330 , ط1 , 1420هـ - 2000م . [↑](#footnote-ref-7)
8. (2) فتح القدير الجامع بين مثني الرواية والدراية , محمد بن علي بن محمد الشوكاني , نشر دار المعرفة , 1423هـ - 2004 م . [↑](#footnote-ref-8)
9. (1) تفسير الكريم الرحمن (2/4) [↑](#footnote-ref-9)
10. 2) تفسير التحرير والتنوير ( 25/65) , محمد الطاهر بن عاشور , نشر الدار التونسية للنشر , 15/10/2008 , ج25 , ص65 . [↑](#footnote-ref-10)
11. (1) ينظر الزمخشري , الكشاف , 2/7 وما بعدها. [↑](#footnote-ref-11)
12. (1) الكشاف , 2 , 411 , وانظر الرازي , مفاتيح الغيب , (6 , 379 ) [↑](#footnote-ref-12)
13. (1) الكشاف : 1/571 . [↑](#footnote-ref-13)
14. (1) سفر التكوين , صحاح , ( 9 , 6 ) , انطونيوس فكري , نشر في موقع الإنباء فكلاهما نوت [↑](#footnote-ref-14)
15. (1) التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب , للإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التميمي البكري الرازي الشافعي ( 544هـ - 604 هـ ) , نشر دار الفكر , ( 1401هـ - 1981م ) [↑](#footnote-ref-15)
16. (1) الزمخشري ( ت606هـ ) , التفسير الكبير ( ج5 / ص364) . [↑](#footnote-ref-16)
17. (2) إرشاد العقل السليم , أبو العود ألعمادي محمد بن محمود بن مصطفى , دار المصحف , مطبعة عبد الرحمن محمد – القاهرة , 1/7/2015 . [↑](#footnote-ref-17)
18. (1) جامع البيان ( 92,12) . [↑](#footnote-ref-18)
19. (2) المعجم الكبير , سليمان بن احمد الطبراني ابو القاسم مكتبة ابن تميمة , 15/10/2008 . [↑](#footnote-ref-19)
20. (1) [↑](#footnote-ref-20)
21. (1) تفسير الكريم الرحمن (533) . [↑](#footnote-ref-21)
22. (2) تفسير التحرير والتنوير ( 17/148) . [↑](#footnote-ref-22)